تبقى نظرة الرئيس المقبل إلى خارج الحدود غير واضحة (أ ف ب)

حرية امتلاك السلاح، الأمر الذي طالما دعا الديموقراطيون وهيلاري كلينتون إلى تقييده. نقطة ثالثة تبرز هنا، أيضاً، وهي أن اختيار أعضاء المحكمة العليا، سيجري بما يتناسب مع رؤى الحزب الجمهوري المحافِظة، من دون اعتراضات من الرئيس على الأقل.
فضلاً عن ذلك، فإن نائب ترامب، مايك بنس، يُعرف على أنه شخصية من صلب المنظومة السياسية الأميركية. وقد وصفته صحيفة "نيويورك تايمز" أمس، بأنه الجسر إلى الـ"إيستابلشمنت". هو "كل شيء لا يمكن أن يكونه دونالد ترامب"، على حدّ تعبير الصحيفة، التي أشارت إلى أنه "موظف في الشأن العام، خدم في الكونغرس وحكم ولاية".
من جهة أخرى، ما زال من غير الواضح كيف سينظر دونالد ترامب إلى خارج الحدود الأميركية، وإلى القضايا الاقتصادية المهمة. كل التحليلات كانت تشير إلى أن رؤيته لهذا المجال مختلفة عن أسلافه، بناءً على مواقفه التي أطلقها منذ ترشحه. ولكن ذلك لا ينفي أنه قد يخالف التوقعات كما ناقض سابقاتها بفوزه في الانتخابات الرئاسية. فمن الواضح أنه كان قد بدأ يرسم الحقبة المقبلة، قبل إجراء الانتخابات الرئاسية، آخذاً في الحسبان كل ما تقدم من هواجس. وفي هذا المجال، يمكن الانتقال إلى ما ذكره موقع "ذي انترسبت" قبل أيام قليلة. فقد أشار لي فانغ في أحد التقارير إلى أن ترامب بدأ بالعمل على تشكيل نواة إدارته المستقبلية. وقال إنه "في الوقت الذي أنهى فيه حملته، قبل أيام، كان فريقه يُعدّ لتوزيع الإدارة، مستنداً إلى مجموعة من أصحاب الشركات وسماسرة السلطة في الحزب الجمهوري".

> **لطالما رضخت مواقف دونالد ترامب إلى التغيير والمواربة**

ووفق التقرير، استأنف "الفريق الرئاسي الانتقالي" وضع الخطط، وخرج بلائحة تتكوّن من أكثر من 4 آلاف شخص ليشغلوا تعيينات عدة، بما فيها وظائف في البيت الأبيض، ووزراء في حكومة ترامب المرتقبة، وأيضاً وظائف أقل شأناً تشرف على الجيش والزراعة والتجارة وغيرها. وأشار فانغ إلى أن مجموعة Trump for America Inc، وهي منظمة غير ربحية يديرها حاكم نيوجرسي كريس كريستي، بدأت بالإشراف على الفترة الانتقالية التي يمرّ فيها فريق ترامب، وعقدت اجتماعات مع جماعات المصالح، وتواصلت مع مجموعات الضغط من أجل التخطيط لإدارة ترامب المستقبلية.
المفارقة هنا، أن ترامب كان قد انتقد مجموعات الضغط وجماعات المصالح، أكثر من مرة، خصوصاً خلال الانتخابات التمهيدية. "لقد تبرأت من جميع اللجان السياسية" قال في إحدى المناسبات، مضيفاً أنه سيعارض أي دعم من جماعات الضغط وغيرها من مجموعات المصالح. لكن من الواضح أن الوصول إلى الرئاسة، ومواصلة إدارتها لا يجريان إلا عبر هذه المفاتيح الأساسية التي ليس من السهل تخطيها. وفي هذا الإطار، لفت فانغ إلى أنه بعد حصوله على ترشيح الحزب الجمهوري، في تموز الماضي، عدّل ترامب موقفه بسرعة، "ليس فقط من خلال جمع الأموال من جماعات الضغط، ولكن أيضاً باعتماده على استراتيجيات اللجان السياسية (Super Pacs)، التي تُستخدم من قبل المرشحين التقليديين".
وبما أن مواقف ترامب غالباً ما كانت راضخة للتغيير والمواربة، إلا أن ذلك لا يعني أنها غير مبنية على حسابات وتقديرات. ومن الممكن التعويل، في هذا الإطار، على ما ذكره فانغ عن أن مجموعة إدارته الانتقالية، عقدت اجتماعات منتظمة في واشنطن، استضافت فيها المدير الإداري في شركة "مايكروسوفت" إيد إنغل، والمستشار التقني لدى الشركة ستيف هارت، اللذين كانا قد عملا على تعزيز اتفاقية "الشراكة عبر المحيط الهادئ"، التي كان ترامب قد انتقدها، واصفاً إياها بأنها "كارثة". من جهة أخرى، شارك في هذه الاجتماعات شركات ومراكز مهمّة تمثل مصالح وول ستريت، فيما اجتمع مندوبو ترامب أيضاً مع مجموعة "بي دي آر"، التي تُعرف على أنها شركة ضغط تمثل مصالح السعودية (هاجمها ترامب أكثر من مرة لأنها لا تدفع للولايات المتحدة مقابل حمايتها)، وحكومة كوريا الجنوبية.

«مولوتوف»... على خطاب «النخبة»!

صباح أيوب

في المساحة الضيّقة المعزولة عن العالم بستارة، كتب المقترع الأميركي اسم رئيسه المرجوّ أمس، فكان الخيار، دونالد ترامب، لأنه، في النهاية، وعلى الطريقة الأميركية الصرفة: Why Not؟، "لمَ لا؟". الصدمة التي أصابت الناخبين والسياسيين والإعلاميين في الولايات المتحدة والغرب، ما كانت لتحصل لو فتح النخبويون آذانهم للشارع الأميركي، بعيداً عن التنميط السياسي وعن فلسفة المطالب الاجتماعية ـ المعيشية. ولكانت الصدمة أقلّ حدّة لو نظر هؤلاء بعيون الناس إلى واقع المدن الأميركية وأريافها ومناطقها الصناعية وأسواقها التجارية وطريقة تفكير مواطنيها.
أراد النخبويون هيلاري كلينتون (ابنة العهود السابقة، تلميذة المنظومة السياسية وشريكة لوبيّاتها)، رئيسة، فاختار الأميركيون نجم "تلفزيون الواقع" الذي يتحدّث لغتهم! درس في الواقعية كان لا بدّ منه، لنخبة جنّدت كل قواها من أجل مسخ "الآخر" الذي لا يشبهها... فقط لأنه لا يشبهها.
لعلّ المثل الأفضل الذي يجسّد وسع الهوّة بين طريقة تفكير النخبة وواقع الناس، هو في الحجج التي قدّمها كلّ من الكاتب والمخرج الأميركي، مايكل موور، والكاتب والفيلسوف الفرنسي، برنار هانري ليڤي (على سبيل المثال لا الحصر)، حول وصول ترامب إلى الرئاسة. موور كان واثقاً منذ الصيف الماضي بأن الأميركيين سيصوّتون للمرشّح الجمهوري، بينما شارط ليڤي على العكس، علماً بأن الاثنين يُجمعان على أن وصوله إلى الرئاسة، كارثة.
قبل أشهر، وبخلاف اللهجة الإعلامية السائدة، فنّد الكاتب الأميركي في تموز الماضي "الأسباب الخمسة التي ستؤدي إلى فوز ترامب بالرئاسة"، معبّراً عن استيائه الشديد من حصول ذلك، لكن أيضاً عن ثقة كبيرة في رؤيته. موور، القريب من نبض الشارع، والذي بنى معظم مواضيع أعماله التصويرية وكتبه على تجارب الناس الحياتية، شرح عن: مزاج الشارع في بعض الولايات الأساسية (مثل ميتشيغن، بنسلفانيا، ويسكونسن، أوهايو) التي كان من شأنها أن ترجّح الكفّة لترامب، وعن "العاملين فيها وغير العاملين الغاضبين الذين يشعرون بالمرارة بعدما كذب عليهم اقتصاد (الرئيس السابق رونالد) ريغن وتخلّى عنهم الديموقراطيون لإسعاد مجموعات الضغط"، وعن انتشار "عقلية الذكر الأبيض المهدد بالانقراض" الذي ترعبه فكرة أن تحكمه امرأة، وعن الديموقراطيين "المحبطين من فشل المرشّح بيرني ساندرز"، وعن "الغاضبين من نظام سياسي معطوب، والذين سيصوّتون فقط لأن ذلك سيعكّر صفو الوضع الراهن". شرح عن كلّ هؤلاء، إضافة إلى كثيرين لا يمتلكون سبباً كافياً ـ خصوصاً أن كلينتون ليست محبوبة كثيراً أيضاً ـ للذهاب إلى الاقتراع أصلاً.
أخرج موور الصورة الواقعية المظلمة التي تجاهلها النخبويون (عن جهل أو عن قصد؟)، واستطاع بعملية حسابية بسيطة توقّع النتيجة التي "صدمت" الكثيرين أمس.
أما ليڤي، فاعتمد رهانه، كما اللهجة الإعلامية السائدة، على التهجّم على شخص ترامب ووصفه بـ"السوقي"، وصوّره على أنه "إهانة" للولايات المتحدة، وقدّم علاقته بالرئيس الروسي كـ"تهمة" تدينه (ماذا عن علاقة كلينتون بآل سعود؟ لا شيء). خسر ليڤي رهانه على فشل ترامب، ودعا بنبرة تنظيرية المصدومين بُعيد صدور النتائج إلى "الكفّ عن (العيش بحالة) إنكار، إنكار أن الكوارث قد تحدث"، متهرّباً من تحمّل مسؤولية تحليله الخاطئ. بالمناسبة، كان ليڤي قد حسم في حزيران الماضي أن البريطانيين "لن يصوّتوا للخروج من الاتحاد الأوروبي"، وقد خذل الواقع، حينها أيضاً، تحليله المركّب سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً.
فوز ترامب أمس، ليس فقط "قنبلة مولوتوف رماها الناخبون على الأوغاد الذين سبّبوا" أزمات بلادهم كما قال البعض، بل أيضاً على الخطاب السياسي ـ الإعلامي الذي فضّل إرضاء النخبة على الالتفات إلى الواقع.